# الخلق

القس/

أباكير عبد المسيح فرج

# (1) نظريات خاطئة عن الخلق[1]

## (1)مذهب الابيكوريين (الخلق تم صدفة )

يرى الايبكوريين إن الخلق تم بالصدفة وكان رد القديس أثناسيوس عليهم

" فلو أن كل الأشياء قد وجُدت من نفسها وبدون تدبير، حسب أعتقادهم ، لكل معنى ذلك أن هذه الأشياء قد وجُدت فى بساطة وتشابه وبدون اختلافات فيما بينها، وبالتالى كان يجب أن كل الأشياء تمثل جسماً واحداً وشمساً أو قمراً وفى حالة البشر كان يجب أن يكون الجسم كله عيناً أو يداً أو رجلاً. لكن الواقع غير ذلك فنرى الشمس شيئاً والقمر شيئاً آخر والارض شيئاً مختلفاً.

وفى الأجساد البشرية نرى الرجل شيئاً واليد شيئاً آخر والرأس شيئاً مختلفاً هذا الترتيب إذن يؤكد لنا أن هذه الأشياء لم توجد من نفسها بل يدل على أن هناك علة سابقة عليها ومن هذا الترتيب نستطيع أن ندرك الله الذى خلق كل الأشياء ودبرها"

## (2)مذهب الافلاطونين (الخلق من مادة سابقة)

يرى الأفلاطونيين إن الكون قد صُنع من مادة سابقة موجودة وبالتالى يكون الله ليس خالق ولكنه صانع.

" هم يرون إن الله.كالبخار-مثلا-الذى يحب أن يتوفر له الخشب لكى يستطيع أن يعمل لكنهم لا يدركون أنهم بقولهم هذا ينسبون الضعف لله. لأنه إن لم يكن هو سبب وجود المادة.بل يصنع الموجودات من مادة موجودة سابقاً. فهذا معناه أنه ضعيف، طالما أنه لا يقدر أن يصنع شيئاً من المصنوعات بدون المادة. تماماً مثل البخار فإنه يعتبر ضعيفاً لأنه لا يستطيع أن يصنع شيئاً من احتياجاته دون توفر الأخشاب لديه "

## (3)مذهب الغنوسين ( وجود خالق آخر غير الله)

**يرد عليهم القديس أثناسيوس** " وهناك هرطقة أيضاً يتوهمون لأنفسهم خالقاً آخر لكل الأشياء غير أبى ربنا يسوع المسيح وهم بهذا يبرهنون على منتهى العمى لأن الرب كان يقول لليهود " أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما رجل وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمرأته ويكون الأثنين جسداً واحداً ... وبعد ذلك **يقول** مشيراً إلى الخالق فالذى جمعه الله لا يفرقة إنسان. فكيف يدّعى هؤلاء بأن الخليقة غريبة عن الآب أو عندما **يقول يوحنا** بأختصار شديد " إن كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان. فكيف يمكن أن يكون خالق آخر سوى الله أبى المسيح"

[1]- أثناسيوس الرسولى. تجسد الكلمة. ص 4، 5

# (2) الأساطير حول الخلق[2]

## الديانات الأغريقية

وضع الشعراء اليونانيون الأوائل روايات مختلفة لبداية الخلق. **أشهرها:**

وضع الشعراء اليونانيون الأوائل روايات مختلفة لبداية الخلق، أشهرها قصيدة «ثيوغوني» لـ«هيسيود». في القصيدة، يقول هيسيود إن أول الآلهة خُلق من الفوضى، بما في ذلك غايا (الأم الأرض)، وخلقت غايا أورانوس، أي السماء، لتغطي نفسها، ثم خلقا معًا مجموعة غريبة من الآلهة والوحوش، منها «الهيكتانوركايرز» (وحوش ذات 50 رأسًا ومئة يد)، ومخلوقات «السايكلوب» (ذوو الأعين المستديرة)، الذين صنعوا لزيوس صواعقه لاحقًا، ثم جاءت الآلهة المعروفة باسم الجبابرة، وهم ستة أبناء وست بنات.كان أورانوس يحتقر أطفاله الوحشيين فسجنهم في «تارتاروس» ببطن الأرض، فغضبت غايا وخلقت منجلًا هائلًا وأعطته لابنها الأصغر كرونوس ولقنته بعض التعليمات. وعندما حاول أورانوس مضاجعة غايا بعدها، أسرع كرونوس بمهاجمة والده وقطع خصيتيه، ووُلد مزيد من الوحوش من الدماء التي سالت من أورانوس، كان بينهم العمالقة والحاقدات.

ومن زَبَد البحر الذي انبثق من الخصيتين المقدستين لأورانوس، كانت الإلهة أفروديت، وبعد ذلك أصبح كرونوس أبًا للجيل القادم من الآلهة: زيوس وآلهة الأوليمب

كان للمصريين القدماء العديد من أساطير الخلق التي تبدأ جميعها بالمياه الأزلية للإله «نون»، ثم جاء «أتوم» أول الآلهة، الذي يقال إنه خلق نفسه بإرادته وقوة أفكاره. ومن مياه نون انبثق جبل ليقف عليه أتوم، ومن هنا خلق أتوم «شو» إله الهواء، و«تنفوت» ربة الندى، ثم خلق شو وتفنوت «جب» إله الأرض، و«نوت» إلهة السماء.وبينما كان نظام الكون يكتمل بمرور الوقت، تاه شو وتفنوت في الظلام، لذا أرسل أتوم عينه الإلهية لتبحث عنهما، وعندما وجدهما ذرف دموع الفرح، فنزلت دموعه على الأرض لتخلق البشر.

## الديانة الهندوسية

تضم النظرية الهندوسية لبدء الخلق أساطير عدة، فيحكي أول نصوص «الريغ فيدا» عن وجود كائن ضخم يسمى «بوروشا»، له ألف رأس وعين وقدم. كان بوروشا يكتنف الأرض، ويمتد خارجها بما يعادل مسافة عشرة أصابع. وعندما ضحت الآلهة ببوروشا، أنتج جسده زبدة نقية انبثقت منها الطيور والحيوانات.

تحول بعض أجزاء جسم بوروشا إلى عناصر العالم، وبعضها الآخر إلى الآلهة «أغني» و«فايو» و«إندرا». خُلقت الطبقات الأربعة للمجتمع الهندوسي من جسده: الكهنة، والمحاربون، والجمهور العام، والخدم.

[2]- كيف بدأ الخلق قصص بداية الكون فى الروايات الدينية المختلفة .... https://manshoor.com/life/creation-stories/

لاحقًا، اكتسب الثالوث المكون من براهما (الخالق)، وفيشنو (الحافظ)، وشيفا (المدمرة) مكانة بارزة. يولد براهما من زهرة لوتس نبتت من سُرَّة فيشنو في أثناء نومه، ويخلق الكون كي يستمر 4.32 مليار سنة، المدة التي تعادل يومًا واحدًا من أيام براهما، ثم يدمر شيفا الكون وتُعاد الدورة من جديد..

روي ملحمة «الإينوما إليش» قصة الخلق البابلية، التي تبدأ بامتزاج «أبسو»، الذي يمثل المياه العذبة، بـ«تيامات» (تعامة)، التي وتمثل المحيطات، ليخلقا آلهة كبيرة وشديدة الصخب، منهم «أيا» وإخوته، فينزعج أبسو ويهمُّ بقتلهم، لكن تيامات ترفض وتحذره من نواياه، فيقتل أيا أباه ويصبح بعد ذلك كبير الآلهة.

يتزوج أيا من «دامكينا» وينجبا «مردوخ»، الذي يوهَب الريح كي يلعب بها، فيستعملها لصنع عواصف ترابية وزوابع، ما يعكر صفو تيامات والآلهة التي تسكن جسدها ويمنعها من النوم، لذا تقنع هذه الآلهة تيامات بالانتقام لزوجها أبسو، فيما يقنع مردوخ آلهة أخرى بالانضام إليه في معركته ضد تيامات، فيتغلب عليها ويقتلها، ثم يشطر جسدها إلى قسمين، يصنع السماء من أحدهما والأرض من الآخر، ويخلق الإنسان من دماء «كنغو»، الزوج الثاني لتيامات.

## الديانة الزرادشتية

في البداية، حاربت قوى الخير والحقيقة قوى الشر والأكاذيب حتى أنهكتها، ثم خلقت قوى الخير العالم من بيضة كونية، لكن قوى الشر استيقظت وحاولت تدمير الخلق، ونجحت في ذلك إلى حد كبير، حتى هربت البذرة التي نشأ منها الإنسان وأصبحت أكثر نقاءً، ثم عادت إلى الأرض في هيئة نبتة لها سيقان تنمو من جانبيها، خالقةً أول رجل وامرأة، وفي الوقت نفسه، حُبست قوى الشر داخل كبسولة الخلق.

من بين قصص الخلق المختلفة التي انتشرت في الصين، كان أكثرها لفتًا للنظر قصة «بان كو»، الذي خُلق من بيضة كونية، شكلت نصف قشرتها العلوية السماء من فوقه ونصفها السفلي الأرض، وكان طوله يزداد كل يوم لمدة 18 ألف سنة، فإذا به يدفع القشرتين تدريجيًّا بعيدًا عن بعضهما حتى وصل كلاهما إلى مكانه.

لكن بان كو، بعد أن بذل كل هذا الجهد، انهار إلى أجزاء صغيرة، لتصبح أطرافه جبالًا، ودمه أنهارًا، وأنفاسه رياحًا، وصوته رعدًا، وشكلت عيناه الشمس والقمر، فيما خُلق البشر من الطفيليات على جسده.

## الديانة الإسكندنافية

في البدء كان العدم، ثم بدأ هذا الفراغ في الامتلاء بالماء تدريجيًّا، الذي يتجمد بدوره ثم يذوب جزئيًّا. ومن قطرات الماء المنصهر انبثق عملاق في هيئة إنسان يُدعى «يمير»، ومن إبطه وُلد عملاقان مثله، رجل وامرأة قادران على التكاثر بطرق أكثر تقليدية.

في أثناء ذلك، تلعق إحدى البقرات الجليد المنصهر وتكشف عن عملاق آخر انحدر منه الإله «أودين»، ثم يقتل أودين وإخوته يمير العجوز، ومن لحم جسده يخلقون الأرض، ومن جمجمته السماوات، ومن دمه البحر، ومن عظامه الجبال، ومن شعره الأشجار.

يبني أودين مكانًا لنفسه وللآلهة الأخرى ليسكنوا فيه، ويصله بالأرض بجسر من قوس قزح، ويرتب الأمور بصورة تسمح لليرقات (المتمثلين في هيئة أقزام) بالبقاء في جثة يمير تحت سطح الأرض. أما فوق الأرض، فينفث أودين وزملاؤه الحياة في جذعي شجرة، ويخلقون منها «آسك» و«إمبلا»، أول زوجين من البشر.

## أشهر نماذج أساطير الخلق هى[3] :-

### (1) الخلق بواسطه كائن علوى :-

أعتقد باحثو القرن التاسع عشر – من أمثال (جيمس فريزر ) و ( إدوارد تايلور ) الذين نظروا إلى الثقافه والدين الانسانيين بمعيار التطور ، أن فكره خلق العالم بواسطه كائن علوى لم تظهر إلا فى المرحله العليا للثقافه فحسب، واعترض العالم الاسكندرى ( أندرولانج ) على فكره تطور الأفكار الدينية، لأن الإيمان بكائن علوى أو رب علوى أو رب أعلى . وفق رأيه. كان موجوداً فى الحضارات التى صنفت على إنها بدائيه ، كما لاحظ هو ذلك فى كتابات علماء الانثروبولوجى والأنثولوجيا. وقد أيد ذلك الرأى الأنثروبولوجى النماسى ( فيلهلم ماتهاوس شيمدث ) الذى ناقض هو الآخر النظرية التطورية ، مؤمناً بأنه كانت هناك فكرة بدائية عن كائن علوى وتختلف طبيعة وسمات ذلك الإله العلوى الخالق من حضارة إلى أخرى. غير أن لهذا الإله سمات عامة يمكن إيجازها **فيما يلى :-**

( أ) أنه كامل الحكمة، كامل القدره .

(ب) أنه كان متفرداً وسابقاً على خلق العالم .

(ج) كان أسلوبه فى الخلق أسلوباً واعياً مدروساً منظماً .

(و) كان خلق العالم تعبيراً عن حريته ورغبتة.

[3] -اساطير التوارة الكبرى وتراث الشرق الأدنى د/كارم محمود

(ه) كان ينأى بنفسه عن العالم ، بعد أن يتم خلقه، ولا يظهر مرة آخرى إلا عندما تتهدد النظام المخلوق كارثة كونية.

(و) كان ذلك الخالق غالباً إلهاً للسماء. ومن ثم كان مثالاً للقيمة الدينية لرمزية السماء

فى أساطير الخلق من هذا النوع ، كان الإله الخالق يخلق عالماً مثالياً وهو الفردوس .

**(2) الخلق من خلال الانبثاق من الأرض :-**

لقد تم التعبيرعن مظاهر قوى الخلق ، فى العديد من أساطير قوى الخلق فى شكل الارض. الأم. وقد بدت الارض كمصدر للقوى الكامنة التى أخرجت خلقاً جديداً. فعلى العكس من الخلق بواسطه إله السماء العلوى هناك نوعاً من أساطير الخلق يبدو فيه ذلك الخلق على إنه ينبثق من خلال قوته الباطنية من تحت الأرض. وفى هذا النوع من الأساطير، ينبثق النظام المخلوق تدريجياً على مراحل متتابعة ، وهو يشبه انسلاخ العالم من حالته البدائية إلى النضج ، وكما تتشكل أسطوره الإله العلوى تماثلاً مع السماء تشكل أسطورة الأنبثاق تماثلاً مع الأرض، ومع المرأه الولود ، كما إنها تتماثل مع البذرة. وتظهر العوالم السفلية السابقة على النظام المخلوق بشكل هيولى Chaotic، وتظهر الكائنات التى تسكن هذه العوالم بدون شكل ولا استقرار ومن ناحيه ثانيه ، يتجه الهيولى الظاهرى نحو شكل من اشكال النظام وهو نظام كامن فى الاشكال الحقيقية نفسها أكثر من كونه نظاماً مفروضاً من الخارج ، وعلى أيه حال ، فإن أساطير الانبثاق تبرز القوة الباطنية الكامنة فى الأرض ، كمستودع لجميع أشكال الحياة .

**(3) الخلق بواسطه والدىّ العالم :-**

والدا العالم هما إجابة عن سؤال حول الأصل ، وهما أيضاً الكون والرمز البدائى للحياة الأبدية. كذلك هما الكمال الذى انبثق عنه كل شئ ، والوجود الأبدى الذى بنجب نفسه بنفسه ويدرك نفسه بنفسه ويميت ويحي . وفى أساطير ذلك النوع بظاهر والدا العالم فى مرحلة متأخرة من عملية الخلق كما أنه فى بعض الحالات ، يكون الهيولى موجوداً قبل محبى والدىّ العالم. وعلى الرغم من أن والدى العالم يصوران كما لو كان فى عناق جنسى، إلا إنه لا يوجد أى نوع من الفاعليه فهما يظهران باعتبارهما السكون Quisence/Silenceوالخمول inert ولا يدرك الوالدان فى الغالب بأن لهما نسلاً، وهكذا يتم التعبير عن نوع من اللامبالاه فيما يتعلق باتحادهما، ويعتبر اتحاد الذكر بالأنثى فى عناق جنسى رمزاً للكمال والوحدة الكاملة، كما ان اللامبالاه ليست مجرد علامة على الجهل ، ولكن أيضاً علامة على سرية الكمال، وفى بعض الحالات لايكون للجيل الاحدث من الآلهه هوية مستقلة فى البداية كما فى ملحمة الخليقة البابلية. وفى بعض مراحل تطور الأحداث فى تلك الروايات . كانت المشاحنات والحرب الشاملة تندلع بين الأنباء والآباء من الآلهه.

أما فضل والدىْ العالم عن بعضهما فإنه يحدث على يد نسليهما الذين يرغبون فى الحصول على حيز اكبر أو فى الحصول على الضوء حيث يدرسون أنفسهم بين جسدى الوالدين.

### (4) الخلق من البيضة الكونية :-

كانت البيضة الكونية أحد رموز الخلق البدائية الأخرى التى انتشرت بشكل واسع. وفى كل نماذج فكره البيضة الازلية تقريباً، **يتشابك عنصران:**

البيضة كرمز للخصوصيه ، والبيضة كرمز للقداسة، كذلك تعتبر البيضة رمزاً للوحدة الكلية التى جاء منها الخلق كله، حيث توجد فى داخلها إمكانيات الخلق الكامل، أى خلق الكائنات الحيه التى تتضمن الاعضاء الذكرية والأنثوية فى نفس الوقت، والبيضة بجانب كونها بداية للحياه، فإنها بالمثل رمز للتناسل وإعاده الميلاد والحياة الجديدة.

وفى اساطير الشرق الأدنى لم تظهر البيضة الكونية عن طريق واضح للبيض مانح للحياة فى هيئه حيوان ، وإنما ظهرت عن طريق نشاط تلقائى للخالق أو الكائن الازلى. وهذا يدل بطريقة ضمنيه على أن رمزية البيضة لم تكن مجرد ظهور للاشكال الطبيعية فى الكون بل كانت فى الحقيقة نوعاً من التفكير الفلسفى.

### (5) الخلق من العدم :-

الكثير من البلبلة حول هذا المبدأ يمكن تجنبها إذا اعتبر معنى ذلك اللفظ " لا شئ " فهذا المبدأ يؤكد ان الله خلق العالم من لا شئ ،بمعنى خلق شئ ما من غياب لكى لأى شئ . إنه بالحرى يعنى أن العالم كشئ محدد لم يخلق عن شئ محدد آخر . ويؤكد مبدأ الخلق من العدم على أنه لا يوجد شئ خارج هذا العالم يشابه شيئاً آخر مخلوقاً فى هذا العالم.

### (6) الخلق بواسطه غواصى الأرض:-

**ويوجد فى آساطير هذا النوع عنصران هامان:-**

**أولهما:-** فكره المياه الكونية اللاميزة، والتى كانت موجودة قبل خلق الأرض.

**وثانيهما:-** أن هناك حيواناً يغوص فى المياه ليحصل على جزء من الأرض.

## (7)حرب الآلهه:-

**ومن صور الخلق الآخرى :-** (**حرب الآلهه** ) حيث حارب الآلهه الصغرى، الأكثر شبهاً بالإنسان ، أسلافها الهيولية وانتصرت عليها ، ثم شرعت فى خلق أجزاء أخرى من الكون ، بما فيها الأنسان من أجساد هذه الأسلاف.ويرى البعض أن هذا الصراع بين الآلهه كان صراعاً طقسياً بين السنة القديمة والسنة الجديدة، بين الصيف والشتاء، بين الحياة والموت، بين المطر والجفاف ذلك الصراع الذى نجده فى ميثولوجيا الشرق القديم، كما يمثله. الصراع بين " حورس " و" ست "فى مصر ، وبين " بعل " و " ريم " أو " موت " فى كنعان وبين إله العاصفه والتنين" إيلوبا نكاس " فى الأناضول ، وبين " مردوك " ويتامات " فى بلاد النهرين ، وكذلك بين " يهوه" ولوياثان " أو " رهب " عند العبرانيين.علاوه على ماسبق ، هناك العديد من صور الخلق تخبرنا بها أساطير نشأه الكون ،منها على سبيل المثال ، أن أصل العالم كان منضفراً مع أصل الآلهه. وكانت العناصر الهيولية الأصلية مجسده فى أشكال الآلهة أشباه التنانين الهائلة، كما أنها أنجبت أجيالاً جديده من الآلهه ، كذلك من صور الخلق أن يقتحم الشيطان بأمر الرب.وفى بعض الأساطير ، كان شئ ما، كحجر أو محاره يُلقى أو يوضع فى المياه الازلية ، وهكذا تخلق الارض، وتحكى أساطير الخلق الأخرى عن خلق الأرض من نبات أو من جسد حيوان أو من إله.

أما عن خلق الإنسان، فتقرر بعض الاساطير أنه خرج من بيضة نشأت عن حيوانات شتى، أو أنه هبط من السماء ، أو صعد من تحت الارض، وفى بعض الأساطير الأخرى ، يولد الإنسان من رحم الأم.الارض، أو يخلق من طين الأرض، أو من الأحجار، بينما تقرر بعض الأساطير بأن الإنسان خلق من الدم والعرق واللعاب ، وإنه كان شبيهاً بخالقه، أو إنه كان من نسله.

## (3) الكتاب المقدس

"وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ.فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ".(تك 1: 26- 28)

"أُذْكُرْ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ، أَفَتُعِيدُنِي إِلَى التُّرَابِ؟أَلَمْ تَصُبَّنِي كَاللَّبَنِ، وَخَثَّرْتَنِي كَالْجُبْنِ؟(أى 10: 8 ، 9 )

" هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ وَجَابِلُهُ: «اِسْأَلُونِي عَنِ الآتِيَاتِ! مِنْ جِهَةِ بَنِيَّ وَمِنْ جِهَةِ عَمَلِ يَدِي أَوْصُونِي! أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَخَلَقْتُ الإِنْسَانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرَتَا السَّمَاوَاتِ، وَكُلَّ جُنْدِهَا أَنَا أَمَرْتُ.(إش 45: 11 ،12)

" فَإِنَّهُ هُوَذَا الَّذِي صَنَعَ الْجِبَالَ وَخَلَقَ الرِّيحَ وَأَخْبَرَ الإِنْسَانَ مَا هُوَ فِكْرُهُ، الَّذِي يَجْعَلُ الْفَجْرَ ظَلاَمًا، وَيَمْشِي عَلَى مَشَارِفِ الأَرْضِ، يَهْوَهُ إِلهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ".(عا 4: 13)

"أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟ فَلِمَ نَغْدُرُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ لِتَدْنِيسِ عَهْدِ آبَائِنَا؟" ( ملا 2: 10)

" فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.(مت 19: 4، 5)

" الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي،وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ.وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ،لِكَيْ يَطْلُبُوا اللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ، مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا.لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ".(أع 17 : 24- 28 )

"لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا".(أف 2: 10 )

" شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ،الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ،الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا.الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ

كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ(كو 1 : 12- 17 )

" أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ".(رؤيا 4: 11 )

## (4)الخلق فى ليتورجيات الكنيسة[4]

### 1- القداس الباسيلى

" يإالله العظيم الأبدي، الذي جبل الإنسان علي غير فساد..."

" الذى خلق السماء والأرض و البحر وكل مافيها. أبو ربنا إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، هذا الذى خلقت الكل به ما يرى

" يتحن على جبلته التى ضعتها يداه ويغفر لنا خطايانا".

### 2- القداس الكيرلسى

" أنت الذى خلق السموات، وما فى السموات،والأرض وكل مافيها ، البحار والأنهار والينابيع والبحيرات وما فى جميعها أنت الذى خلق الإنسان كصورتك وكشبهك وخلقت كل الأشياء بحكمتك، نورك الحقيقى، ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح.

### 3- القداس الغريغورى

" الذى من أجل الصَّلاح وحدة، مَّما لم يكن، كونت الانسان وجعلته فى فردوس النعيم"

" خلقتنى إنساناً. كمحب البشر.."

" أنت الذى جبلتنى ووضعت يدك علىَّ ، وكتبت فىَّ صورة سُلطانك ، ووضعت فىَّ موهبة النطق .

### 4- صلوات سر المعمودية

" أيها الأزلى السيد الرب الإله، الذى جبل الإنسان كصورته ومثاله ، الذى أعطانا سُلطان الحياة الدائمة"

" يإجابل المياة وخالق الكل...)

" الذى خلق السماء والأرض وكل زينتها الذى خلق المياه التى فوق السماء وثبت الأرض على المياه. الذى جمع المياه إلى مكان واحد، الذى ربط البحر وغلق الأعماق وختمها باسمه..."

### 5- تسبحة نصف الليل

" ضع الإنسان كشبهه وصورته ، لكى يباركه.."

" يالعظم أعجوبة ، أخذ الضلع من جنب أدم، وجبلت منه أمراة "

---

[4]-القس أثناسيوس المقارى.مقالة عن الخلق

## (5) أقوال الآباء

**العلامة ترتليان:**

" المياه البدائية هى التى أنشأت الحياة حتى لا يندهش أحد من كون المياه أيضاً تقدر أن تهب الحياة فى المعمودية فقط كان روح الله يرف فوق المياه ، وهو نفسه الذى يعيد خلقة الإنسان المعتمد "

**القديس أثناغوراس:**

" خلق الله كل شئ بكلمته وهو يحفظها فى الوجود بالروح المنبثق منه "[5]

**القديس إكليمندس الاسكندرى:**

" تتم الخليقة الجديدة بواسطة الماء والروح وذلك كخلق العالم ، إذ كان روح الله يرف على المياه "

**القديس أمبروسيوس:**

" كيف يمكن لذاك الذى كان يتحرك قبل خلق الأرض أن يتوقف عن حركته بعد أن أوجدها " [6]

**القديس أثناسيوس الرسولى:**

**اهقد هو الخالق**

" لأن الله ، إذ هو خالق وملك الكل وهو الذى يعلو على كل جوهر وكل فكر بشرى، ولأنه صالح ، بل صلاحة فائق، فقد خلق بكلمته الذاتى- مخلصنا يسوع المسيح- الجنس البشرى على حسب صورته الذاتية، خلقة كشبهه حتى يستطيع إن يُدرك ويعرف معنى أزلية الله حتى أنه إن احتفظ بشبهة أنه مخلوق كشبه الله " [7]

" إذا بهذه الكيفية ، شكل الخالق جنس البشر كما سبق وقلنا وهكذا أداره أن يبقى ويستمر غير أن البشر إذ إزدروا بالأمور الأسمى متحاشين بالمرة محاولة فهمها بدوا فى البحث عن الأمور الأقرب لهم "[8]

" الله صالح أو بالحرى هو بالضرورة مصدر الصلاح، والصالح لا يمكن ان ينحل بأى شئ . لذلك فإنه إذ لا يضمن بنعمة الوجود على أى شئ، خلق كل الأشياء من العدم بكلمته- يسوع المسيح ربنا "[9]

---

[5]- شرح سفر التكوين. الراهب يوحنا المقارى.
[6]- تفسير سفر التكوين الاصحاح الأول. القمص تادرس يعقوب .
[7]- القديس أثناسيوس الرسولى. ضد الوثنين ص 8
[8]- المرجع السابق ص11
[9]- تجسد الكلمه 3:3

" لم يكتف بخلق الانسان مثل باقى الكائنات غير العاقلة على الأرض بل خلقهم على صورته وأعطاهم شركة فى قوة كلمته حتى يستطيعوا بطريقة ما ولهم بعض من ظل( الكلمة) وقد صاروا عقلاء أن يبقوا فى سعادة ويحيوا الحياة الأبدية حياة القديسين فى الفردوس"[10]

" الخلائق قد أتت من العدم، إذ لها بداية لوجودها. لانه " فى البدء خلق الله السموات والارض " وكل ماهو موجود فيها " [11]

" والآن فإن الله الوحيد وحكمته الذَّاتية ، هو خالق وبارى جميع الكائنات ، لانه يقول " بحكمة صنعت كل الأشياء" " ملانه الأرضُ بخليقتك " ثم لكى لا توجد المخلوقات فقط ، بل يكون وجودها صالحاً ، فلهذا سُدَّ الله أن تنحدر حكمته إلى مستوى الخلائق ، حتى تبث أثراً وقيساً من صورتها ( أى صورة الحكمة ) فى جميع المخلوقات معاً. وفى كلَّ منها على حدة ، حتى تظهر المخلوقات أنها متَّصفة بالحكمة وأنها أعمالُ جديرة بالله [12]

" خلقه الكون كله وعن الله خالقة، وهكذا يستطيع المرء أن يدرك أن تجديد الخليقة تتم بواسطة الكلمة الذى هو خالق الخليقة فى البدء. وهكذا يتضح أنه ليس هناك تناقض فى أن يتمم الآب خلاص العالم بالكلمة الذى به خلق العالم " [13]

" إذا تأمل المرء فى نظام الكون وجب عليه أن يدرك الله خالقة وبارئه حتى وإن لم يره بأعين الجسد. لأن الله لم يسئ استخدام طبيعته غير المنظورة. ولم يترك ذاته غير معروف كلية للبشر ، بل كما قلت سابقاً أنه رتب الخليقة ونظمها حتى يُعرف بأعماله وأن كان غير معروف بطبيعته. وأنا لا أتكلم من ذاتى ، بل مما تعلمته من رجال تكلموا عن الله ومنهم بولس الذى كتبب لأهل رومية قائلاً: لأن أمور غير منظورة تُرى منذ خلق العالم مدركه بالمصنوعات "[14]

" لأنه لو لم يكن قد خلق الإنسان لما تجرأ أحد أن ينسب إلية ضعف ، أما وقد خلقه وأتى به من العدم إلى الوجود فقد كان سيصبح من غير اللائق بالمرة أن تفنى المخلوقات أمام عينى الخالق [15]

---

[10]- تجسد الكلمه ص 8
[11]- رسائل القديس أثناسيوس عن الروح القدس 1: 22
[12]- ضد الأريوسيين 2: 78
[13]- تجسد الكلمة ص 3

[15]- تجسد الكلمة ص 16

**البشرية الساقطة**

" وإن لم تقنع النفس البشرية باختراع الشد بدأت بالتدريج تتحول إلى ما هو أشر، لأنها إذ ذاقت شتى الملذات وتحزمت يتناسى الإلهيات وبدأت فى التلذذ بشهوات الجسد مثبته أنظارها على الأشياء الحاضرة وأمجادها فقط أنه لا يوجد شئ غير تلك الأشياء المنظورة.وإن الأشياء الوقتية والجسدية هى فقط الأشياء الحسنة ، لذلك فالنفس وقد تحولت وتناست أنها قد خلقت على صورة الله الصالح ولم تعد قادرة على رؤية الله"[16]

" أما عن السب الذى من أجله وحد الله نفسه بالمخلوقات فهو عجيب حقًّا ، إذ يعرفنا إنه لم يكن من اللائق يحدث هذا بطريقة أخرى ، لكن فقط بالطريقة التى حدث بها. فلو فحصنا طبيعة المخلوقات نجد أنها – كما معروف – قد خلفت من العوم ولهذا فهى هشة وضعيفة وفانية فى حد ذاتها. على أن الله إله الكل طيب ، وكلى الصلاح بطبيعته ،لهذا فهو مُحب للبشر . والصالح لا يحسد أحداً . ولهذا فإنه لم يحسد أحداً على الوجود ، ل تمنى أن يوجد الجميع حتى تظهر فيهم محبته للشر.

إذا فإنه إذ رأى أن كل الطبيعة التى خُلقت زائلة وعرضة للانحلال وفق قوانينها الخاصة ولكى لا تنتهى إلى نفس المصير ويذحل الكون إلى العدم . لهذا فإنه خلق كل الأشياء بكلمته الأزلى وأعطى الكون وجوداً كيانياً ولم يتركه يناسق إلى ضعف طبيعته خشية أن يتعرض لخطر العودة إلى العدم ولكنه نظراً لصلاحه يحكم ويثبت كل الخليقة بواسطة كلمته الذى هو الله ذاته" [17]

" ومن بين كل الخلائق لم يبتعد مخلوق منها عن الله سوى الانسان وحده. فلا الشمس ولا القمر ولا السماء ولا الكواكب ولا الماء ولا الهواء انحرفت عن نظامها ، بل عرفت خالقها وربها الكلمة فإنها باقية كما خلقت أما البشر وحدهم فإذ قد رفضوا الصلاح.فانهم أخترعوا لانفسهم أشكالاً من لا شئ بدل من الحق"[18]

" فإلى من إذن كانت الحاجة إلا إلى كلمة الله الذى يبصر ، ويعرف النفس والعقل ، وهو المحرك لكل ما فى الخليقة التى من خلالها يجعل الآب معروفاً ؟ لأن ذلك الذى – بأعمال عنايته وتدبيره لكل الأشياء – يعلّم عن الآب هو الذى يستطيع أيضاً أن يحدد ذلك اتعليم عينه " [19]

**القديس كيرلس الكبير**

" إن كلمة الله ينير كل إنسان آت إلى العالم ليس عن طريق التَّعليم ، كما يفعل الملائكة مثلاً أو الناس ولكنه عن طريق الخلق كإله يبث فى الذين يدعوهم إلى الوجود بذرة الحكمة والمعرفة الإلهية ويغرس فيهم وهكذا يجعل الكائن الحىَّ عاقلاً. وشريكاً لطبيعته الخاصة ، إذ يشع فى ذهنه

---

[16]- المرجع السابق ص 28
[17]- ضد الوثنين ص 132، 133
[18]- تجسد الكلمة ص 125
[19]- تجسد الكلمة ص 42

إشاعات من النور الأسنى بالكيفية التى يظلمها هو ، وأعتقد أن الكلام الكثير غير جائز فى هذه الأمور " [20]

" كان من الحتمى أن يخلق الله فى الأرض ، كائناً عاقلاً. لأن كل ما خلق قبله، خلق لأجل سعادته ، حتى إن الله رأى أنه حسن جداً، أنه قد خلق الإنسان . إذا ، طالما أنه خلق الإنسان . إذا ، طالما أنه خلق الارض مُسبقاً بجمال يتناسب معها وكل الموجودات ، فقد مضى فى خلق الانسان ، وجعل خلقته أسمى منها جميعاً ، على الرغم من أن كل المخلوقات الأخرى ضعها بكلمته... وعلى الرغم من أنه قد خلقه من الطين ، الإ أنه كائن حىُ عاقل ، ونفخ فيه مباشرة روحاً خالدة ومحيية ، لأنه مكتوب " وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً".(تك2: 7)

بعد أن وضعه فى الفردوس ، وأعطاه السيادة على كل المخلوقات الأرضية... وألزمها بنواميس طبيعية أن تهابه، أصبح الإنسان يمثل المجد الأسمى على الارض ،وصورة للسيادة الملائمة لله" [21]

" ولأن هذا الإنسان الذى وصل إلى مثل هذه الدرجة من المجد والسعادة ، كان يجب عليه أن يعرف جيداً أن سلطان الله الملك والرب يفوق كل ما يمتلكه وحتى لا ينزلق سريعاً سبب امتياز أنه الكثيرة إلى الاعتقاد بأنه صار جداً من سُلطان الله وسموه ، وأعطاه الله على الفور وصية ، وبجوارها وضع لها تهديد العقاب فى حاله متى لفته لها " [22]

فى رده على من يتصورن إن الله هيئة بشرية يقول " هو أمر فى منتهى الغباء وهذا يُعرض أولئك الذى أختاروا أن يفكروا بهذه الطريقة لأقصى اتهامات الكفر- وتبعاً لذلك ، فنحن نقر أنه أمر صحيح أن الإنسان صُنع على صورة الله ، ولكن المثال ليس جسدياً فإن الله لا جسد له...لأن اللاهوت لا كم له ولا هيئة ...وكون الإنسان خُلق على صورة الله فهذا له معان وملولات أخرى.فالإنسان وحدة بين الخلائق الحية على الأرض هو كائن عاقل ورحوم وله ميل نحو كل فضيلة ، وقد أعُطى له سلطان على كل الأشياء التى على الأرض وذلك حسب صورة الله ومثاله، وتبعاً لذلك فكما أن الإنسان هو كائن حى عاقل هو محب للفضيلة وله سلطان على كل الأشياء التى على الأرض، لذلك يؤكد الكتاب أنه قد خلق على صورة الله" [23]

" فى البدء، قبل كل شئ آخر ، صنع الله السموات والأرض بأسلوبه الذى يفوق كل فكر من خلال الابن قوتَّه الكلية القدرة وبعملة الدائم من خلال الكلمة ، جمع المياه إلى مكان واحد ، وكسى الأرض بالأعشاب والأشجار وأقام الشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل ورصَّع السماء كلها بالنجوم ، وإذ هو الحياة فى جوهرها الطبيعى " [24]

---

[20]- تفسير يوحنا 1: 9
[21]- الجلافيرا: المقالة الأولى
[22]- المرجع السابق
[23]- القديس كيرلس حياته وأعماله ص 109
[24]- المرجع السابق ص 71

## مار أفرام السريانى فى تفسيرة (تك 1: 3 – 5)

" لماذا ذكر الكتاب رُوحُ اللهِ بقوله، قَالَ :- إن رُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ ذكر لوقته الابن الذى هو كلمة الله ، بقولة، قَالَ اللهُ:لِيَكُنْ نُورٌ لأن قوله قال الله أظهر كلمة الله ، التى هى ابنه ، لمولودة منه قبل كل الدهور، الذى لم يزل منه ومعه وفيه ، الذى هو يده وذراعه ، الذى به خلق كل الخلائق، لأن يد الله ليست جزءاً أو عضواً مثل يدنا نحن ، لأن نحن ذوو جسد ولا ذى أعضاء ، بل هو روح بسيطة لطيفة، كما قال الرب يسوع فى الانجيل المقدس " لان اَللهُ رُوحٌ " يو4: 24 [25]

" فى اليوم الأول. لما خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ، خلق الماء لجة واحدة من الأرض إلى السماء وهى السماء العلوية ليست هى التى نراها..." [26]

## العلامة أوريجانوس

" فى البدء خلق الله السماء والأرض. ماهو بدء كل شئ إلا يسوع المسيح ربنا ومخلص جميع الناس بكر كل الخليقة إذا فى هذا البدء بمعنى فى كلمته ( خلق الله السموات والأرض ، كما يوحنا البشير فى بداية إنجيله. فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ وهو لا يتكلم هنا عن بدء زمنى ولكنه يقول إن السماء والأرض وكل ماخلق قد خُلق فى البدء أى فى المخلص " [27]

## القديس باسيليوس

" دعنا نمجد المولى صانع كل الأشياء التى خلقها بكل مهارة وحكمة ، ومن جمال الأشياء المنظور دعنا نكون فكرة عن ذاك الذى هو أبدع جمالاً من بنى البشر " [28]

" نعمل الإنسان "...هذه الكلمة لم تُستخدم من قبل فى أى من الكائنات التى صُنعت فقد كان هناك النور، وكان الأمر بسيطاً : " وقال الله ، ليكن نور " وخُلقت السموات. لم تكن هناك مداولة بخصوص السموات... أما هنا وما زال الإنسان لم يوجد بعد ، وإذا مداولة بخصوص الإنسان . فالله لم يقل . كما قال بالنسبة لسائر المخلوقات " ليكن إنسان . لاحظ الكرامة التى تختص بك " [29]

## العلامة ترتليان

" **إنى أسألك:** كيف يمكن لكائن ما وهو واحد وحدانية مطلقة أن يتكلم بصيغة الجمع **قائلاً** " نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... **ثم يقول أيضاً** " هوذا الإنسان قد صار واحد منا " فهو أما يخدعنا أو يلهوبنا إذا كان يتكلم بالجمع وهو واحد مفرد. أم أنه يتكلم مع الملائكة. كما يفسر اليهود هذا النص لا يعرفون الابن ؟ أم أنه كان منذ البدء الآب والابن والروح القدس لذلك تكلم عن نفسه

---

[25]- تفسير سفر التكوين منسوب أفرام السريانى . قدم له ونشر الأب يوحنا ثابت ص 5
[26]- المرجع السابق ص 16
[27]- عظات على سفر التكوين للعلامة أوريجانوس ص 19
[28]- تفسير سفر التكوين الراهب يوحنا المقارى ص70
[29]-بالمرجع 73

بصيغة الجمع لهذا السبب؟ بلنى فلأن الابن كان معه أقنوماً ثانياً ، كلمته الخاصة ، الأقنوم الثالث أيضاً الروح فى الكلمة. لذلك استخدم بالقصد هذا القول الجمع " [30]

[30]- المرجع السابق ص 72

# الخلقة فى علاقتها بالزمن [31]

## 1- بدء الزمن

الزمن والعالم لا ينفصلان ، لقد بدأ الزمن مع العالم. فإذا التزمنا الدقة فى التعبير. نقول إن العالم بدءء مع بد الزمن فليس من الممكن أن نتصور الزمن قبل العالم إن الأبدية والزمان يتميزان – كما يقول القديس أغسطينوس- من حيث الزمان لا يمكن أن يوجد إذا لم توجد الحركة والتعبير ، وأما الأبدية فلا يحدث فيها أى تغير فالزمن إذا مَا كان يمكن قبل خلقة العالم فليس للزمن إذا حقيقة منفصلة لأن بدء الزمن مرتبط ببدء العالم.

2- تعاليم الكتاب المقدس والآباء حول بداية الزمن وما تم فيه من خلقة

يقول الكتاب المقدس " فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ " (تك 1:1) هكذا يعنى أن العالم- فيما يلاحظ القديس باسيليوس- خلق فى الزمن. وكما يضيف العلامة أوريجانوس إن الله خلق فى زمن معين هذه الأشياء التى نراها وعلى هذا النحو أيضاً يفسر أمبروسيوس عبارة " فى البدء " ملاحظاً أن الله خالق فى بدء الزمن السماوات والأرض لأن الزمن أرتبط بالعالم . ولم يكن له وجود قبل العالم .

إن الذين يذهبون إلى القول بأزلية العالم يضعون أمامهم **هذا التساؤل** : إذا لم يكن العالم أزلياً ، فماذا كان يعمل الله حينئذ عندما لم يكن العالم قد خلق ؟ **ويجيب القديس أغسطينوس فيقول"** إذا لم تكن السماء والأرض قد وجدتا فكذلك لم يكن هناك زمن وعلى ذلك فلم تكن توجد أيضاً . بل أن القديس ايريناوس يذهب إلى القول أنه قبل خلقة آدم ، وقبل الخليقة ، كان الابن بمجد الآب وكان الابن بمجد من الآب. كما قال السيد المسيح " وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ." (يو 17 : 5 )

[31]- علم اللاهوت العقيدى ج 1 داموريس ص 369

## خصائص فعل الخلق

### 1- الحرية

خلق الله العالم بحرية تامة ومطلقة ، وكان الله حراً فى أن يخلق أو لا يخلق ويتبع فعل الخلق من إرادته المطلقة فى أن يخلق هذا العالم أو عالماً آخر . هذه الحرية كخاصية لفعل الخلق نلحظها فى سفر التكوين حيث يقول " وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ.(تك 1 : 3)..

"وَقَالَ اللهُ: «لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَكُونَ لآيَاتٍ وَأَوْقَاتٍ وَأَيَّامٍ وَسِنِينٍ.(تك 1: 14)

وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ».(تك 1 : 26)

كُلَّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ، فِي الْبِحَارِ وَفِي كُلِّ اللُّجَجِ.(مز 135: 6 )

### 2- الصلاح

تحمل الخليقة الدليل على صلاح الله. فالله واجب الوجود لكل شئ ليس عن أضطرار وليس لأن فيه شئ ناقص يحتاج أن يكمل الخليقة ، حاشا لأن الله لا يحتاج للأنسان فهو منذ الأزل قبل الخليقة غنى بطبيعته وصلاحه وكماله.

**يقول الرسول بولس** " وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ."( أع 17 : 25 ). فالله إذن خلق العالم عن أضطرار ولا عن أحتياج بل يدافع عن صلاحه .

### 3- القدرة المطلقة

تحمل الخليقة القدرة الالهية المطلقة وتبدو قدرة الله فى الخليقة كما عبر عنها المرنم " لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ." (مز33 : 9 ). معنى هذا أنه يكفى أن يريد الله حتى يصير الأمر. فهو أراد الخلقة فكانت.

### 4- المعرفة الكلية والحكمة اللانهائية لله

إن خلقة هذا الكون ومافية من مخلوقات بهذا الابداع والنظام والجمال يدل على علم الله ومعرفته الكلية بكل شئ وحكمتة اللانهائية. ففى قصة الخلق يقترن فعل الخلق بعبارات تدل على أن كل ما خلقة الله هو حسن (تك1) وهذا يتضمن الخلق قد تم بتفكير وتدبير وعن علم كامل وحكمة كليه.

## الغاية من الخلق

حدد الآباء الغاية الأولى من الخلقة فى تمجيد الخالق فعن طريق المصنوعات نعرف وندرك عظمة الخالق. والله قد خلق العالم ليس لأنه محتاج إليه ولكن يظهر محبته وفائدته".

## العناية الإلهية [32]

هى تعنى إن الله خلق العالم وهو يهتم به ويدبر أموره وحكمه وحفظ بعنايته .

- **تعاليم الكتاب المقدس عن العناية الإلهية**

" مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي النَّاظِرِ الأَسَافِلَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ،الْمُقِيمِ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ، الرَّافِعِ الْبَائِسَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِيُجْلِسَهُ مَعَ أَشْرَافٍ، مَعَ أَشْرَافِ شَعْبِهِ.الْمُسْكِنِ الْعَاقِرَ فِي بَيْتٍ، أُمَّ أَوْلاَدٍ فَرْحَانَةً." (مز 113: 5- 9 )

" وَجْهُ الرَّبِّ ضِدُّ عَامِلِي الشَّرِّ لِيَقْطَعَ مِنَ الأَرْضِ ذِكْرَهُمْ.أُولئِكَ صَرَخُوا، وَالرَّبُّ سَمِعَ، وَمِنْ كُلِّ شَدَائِدِهِمْ أَنْقَذَهُمْ.قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ.كَثِيرَةٌ هِيَ بَلاَيَا الصِّدِّيقِ، وَمِنْ جَمِيعِهَا يُنَجِّيهِ الرَّبُّ.يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ.(مز 34: 16-20 )

" أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ.عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ.( مز 91 : 11، 12)

" أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ. لاَ يَدَعُ الصِّدِّيقَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الأَبَدِ.وَأَنْتَ يَا اَللهُ تُحَدِّرُهُمْ إِلَى جُبِّ الْهَلاَكِ. رِجَالُ الدِّمَاءِ وَالْغِشِّ لاَ يَنْصُفُونَ أَيَّامَهُمْ. أَمَّا أَنَا فَأَتَّكِلُ عَلَيْكَ.( مز55: 22، 23)

" فَإِنَّ لَكَ الأَفْعَالَ الأُولَى وَأَنْتَ قَدَّرْتَ بَعْضَهَا فِي عَقِبِ بَعْضٍ وَمَا أَرَدْتَهُ كَانَ".( يه 9: 4)

"الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي".(عب 1: 3)

" أَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ."( أع 17: 28 )

" مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ."(1بط 5: 7)

" أُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللِّبَاسِ؟ تَأَمَّلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لاَ تَتْعَبُ وَلاَ تَغْزِلُ.وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ وَلاَ سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا.فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي التَّنُّورِ، يُلْبِسُهُ اللهُ هكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدًّا يُلْبِسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟فَلاَ تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا.( مت 6: 26 – 32 )

[32]- المرجع السابق ص 393 بتصرف

" أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لاَ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ.وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ.( مت 10: 29، 30)

- **العناية الإلهية من الوجهة الفلسفية**

يفرق فى الفلسفة بين العناية الإلهية وبين القضاء القدر على النحو التالى :

**-القضاء:-**هو وجود الممكنات فى العقل الالهى مجتمعة.

**-القدر:-** هو خروج الممكنات من العدم إلى الوجود ، واحداً بعد واحد ، خروجاً مطابقاً للقضاء ، أى وجود الممكنات متفرقة فى الأعيان بعد حصولها شرائط. أما العناية فهى ، علم الله بما ينبغى نظام هذا الوجود بإرادته لذلك قبل إن الله عقل وإرادة ومحبة وفى كلمات أخرى ، فإن العناية هى إحاطة علم الله بالكل وإرادته لما يجب علية للكل.

- **العناية الإلهية والإيمان بالله**

إن رفض القول بالعناية الإلهية، يتناقض تناقضاً تاماً مع القول بكمال الله المطلق. إنه لأمر متناقض أن يقول من ناحية أن الله خلق العالم بدافع من جوده وإحسانه وليس بدافع من الحاجة والاحتياج ونقول من ناحية أخرى أن الله لا يهتم بالعالم ولا يعتنى به. فإذا كنا نقبل أن الله صالح وأنه بدافع من صلاحه خلق العالم يلزم أن نقبل أن الله يتعهد بعنايته مخلوقاته جميعاً . سواء هذه التى من الكائنات العاقلة أو التى من الكائنات غير العاقلة. وإن الصلاح فى الله بمرتبط إرتباط وثيقاً بالعناية الإلهية ولكن يكف الله عن الصلاح ولذلك لا يكف عن العناية بمخلوقاته وإذا نزعنا عن الله صفة العناية ، فإننا ننزع عنه فى نفس الوقت صفة الصلاح .

إن الله الذى هو فوق العالم وأسمى منه ، لا يكف عن أن يكون فى العالم دون أن يختلط العالم أو يمتزج به ، فهو يوجد فى كل مكان فيه ، وهو بموجب علمه المطلق يعرف كل أمور العالم ، ليست الأمور المتحققة فقط بل ماسوف يحدث فى المستقبل .

- **العناية الالهية هى عمل الثالوث القدوس**

**قيل عن الآب:-**

"فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ».(يو 5: 17)

"اُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟" (مت 6: 26)

" أَلَيْسَ عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لاَ يَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ.(مت 10: 29)

**قيل عن الابن:-**

" الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ"(كو1: 17)

" الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي"(عب 1: 3)

**قيل عن الروح القدس:-**

"وَلكِنَّ هذِهِ كُلَّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الْوَاحِدُ بِعَيْنِهِ، قَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ، كَمَا يَشَاءُ"(1كو12 : 11)